69

هذا ختم العالم العلامة البحر
الزاخر العصامة الحبر النحرير
المنقح الشيخ محمد ابن
الشيخ مصطفى البارودي
التوفي اسكنه الله
بسيح الجنان وتغمده
بالرحمة والرضوان
وامين

هذا الكتاب وقف حرام على طلبة مقره المدينة المنورة على محمد العزيز المو
حسب البيان بالحجة المؤرخة غرة رجب ١٣٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله

قال الشيخ الإمام الحافظ
الحجة ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري رضي الله
عنه ورحمه ونفعنا به. امين

باب قول الله تعالى ونضع الموازين القسط
ليوم القيامة وان اعمال بني آدم وقولهم يوزن وقال
مجاهد القسط الاسم العدل يقال وميه ويقال القسط مصدر
المقسط وهو العادل واما القاسط وهو الجائر حدثنا
احمد بن اشكاب قال حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة بن
القعقاع عن ابي زرعة عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كلمتان حبيبتان
الى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان
حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
تابعه الصحيح حديث الميزان ثقيلتان وزن الاعمال. اخبرني
ابن كثير قال اخبرنا سفيان قال حدثني منصور

احدى الدارين الجنة او النار وان فيه اشارة الى ما قال
الكرماني انه وضع كتابه فسطاطا وبين انا يرجع اليه
وانه سهل على من يسره الله تعالى عليه لما افتتح كتابه
بحديث انما الاعمال بالنيات اشعارا بنفسه
بالاخلاص في هذا الكتاب وختمه بما يقتضي ان اعمال
بني آدم واقوالهم توزن رجاء ان يكون تاليفه هذا
من الحسنات التي توضع في ميزانه حقق الله رجاءه
وتقبلها ايقاظا للمكلف وحثا له على ان تكون
اعماله كلها مصحوبة بنية خالصة لله تعالى لقوله
جل وعلا وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
لان النية هي التي عليها مدار الاعمال المقصود صحة
وبسببها قال ابن عطاء الله الاعمال صور قائمة وارواحها
وارواحها وجود سر الاخلاص فيها وصدر الباب
رحمه الله بهذه الاية الشريفة لما استظهر الحافظ
ابن حجر حيث قال الذي يظهر من تصرف البخاري في كتاب

التوحيد انه يسوق الاحاديث التي وردت في
الصفات المقدسة بيدخل تحت كل حديث منها في باب
ويؤيده بنهاية من الرغ. ان الله سبحانه وتعالى وجهها
عن اخبار الاحاد على تحريفا التنزل في ذلك الاحتجاج
جهاي الاعتقادات وان من اتى بها خالف الكتاب
والسنة بلغة افعال باب قول الله تعالى ونضع
الموازين القسط ليوم القيامة لكوالا يظلم نفس شيئا
لا يحتمل ليوم القيامة قوله جل ذكره ونضع الموازين
اي نصبها لوزن اعمال العباد فيها وفي اسناد
الوضع له تعالى من تفخيم امر الميزان وتفخيمه
وتهويله ما يجل الكلف على جعل ما يثقل به ميزانه
من الحسنات واجتنابا ما يخف به من السيئات
والموازين جمع ميزان واصله موزان قلبت واو
ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وصار ميزان انا
وسيبويه سمعه بقية الكلام عليه في محله اي

شاء الله تعالى وقوله القسط اي العدل واجع
مع انه صفة لموازين التي هي جمع وحق الصفة ان
تطابق الموصوف لكونه مصدرا والمصدر يوحد مطلقا
وقال ابو اسحاق الزجاج هو على حذف مضاف
والتقدير ذوات القسط واللام
في ليوم القيامة قيل للتعليل على حذف مضاف
اي لحساب يوم القيامة وقيل بمعنى في وبه جزم
ابن قتيبة واختاره ابن مالك والقيامة بمعالة
من القيام وهي مصدر خاص يقوم حذفها التاء
للمبالغة وسمي اليوم بذلك لقيام الخلق كلهم
من قبورهم فيه وقيل غير ذلك واوله النفخة الثانية
التي هي نفخة البعث من القبور الخ
استقرار الخلق في احد الدارين الجنة والنار واما النفخة
النفخة الاولى وهي نفخة الصعق اي الموت
هذا هو المشهور من عدد النفخات وقال القاضي

٧١

ابو جعفر بن العربي هي ثلاث نفخة الفزع ونفخة
الصعق ونفخة البعث وردّ قوله بان الله تعالى
قال ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن
في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين وقال
في اية اخرى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله واستثنى هنا
كما استثنى في نفخة الفزع يدل على ان نفخة الفزع
هي نفخة الصعق لان الامرين لا زمين لها اي
حتى يموتوا عامة من استثنى فيه فقوله الا
من شاء الله قيل جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم
يموتون بعد وقيل حملة العرش والذي اختاره الحليمي
ان كل الشهداء لحديث علي بن معبد قلت يا رسول
الله ممن استثنى الله عز وجل حين قال ففزع
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال
اولئك يكرم الشهداء عند ربهم حين يرزقون واذا كان

هذا الاستثناء في الشهداء كان الانبياء احق
بذلك واولى اذ قد صح ان الارض لا تاكل اجساد
ثم ان ليوم القيامة اسماء كثيرة حتى انهاها بعضهم
الى مائة وخمسة اسماء لان العرب اذا استعظمت
شيئا اكثرت من اسمائه وناهيك بعضهم انه
مختص بامور جسام واهوال اشرعلى النفوس من
الضرب بالحسام وان الايمان به وبما فيه واجب
بالاجماع ولما كان الايمان به وبما فيه واجبا على
كل مسلم بالغ من خوطب الالباب استطرد فاذكر
الامور الواقعة فيه فاعلم ايجاز ولا اطناب
ولما قلنا جميع ما يجب الايمان به من الامور الواقعة
فيه البعث وهو في اللغة له معنيان احدهما
ارسال والثاني اقامة ومنه بعثت البعير
اذا بعثته اي اقمته بقاع والمراد هنا الاقامة
لكن على وجه مخصوص وهي اقامة الموتى من

الغفور بان يجمع الله تعالى اجزاء الاصلية التي
في شأنها البقاء من اول العمر الى آخره ويعيد
الارواح اليها ويعبر عن تلك الاقامة بالحشر
ايضا المشار اليه بقوله تعالى وحشر لسليمان
وهو لفظ مفرد يفيد ان منهم احدا وهو لغة الجمع وعليه قوله جل
ذكره وحشر لسليمان جنوده الاية اي جمع
والمراد هنا جمع مخصوص وهو جمع الخلائق
بعد احيائهم وسوقهم الى موقف الحساب وما
كان البعث والحشر متحدين ذاتا وان اختلفا
بعضهم ما فسر المولى سعد الدين التفتازاني
البعث بمجموع الحشر ولم يفسر بمجموعه الذي
هو الاقامة حيث قال بان يجمع الله اجزاء الاصلية الخ وفيه تعبير بلفظ الجمع اشعارا
بان الاجزاء الاصلية لم تتعدم وانما زال اجتماعها
وتاليفها فيجمعها جمعا ويؤلفها تاليفا ثانيا

وهذا مذهب لطائفة من الكرامية ووجه ما قاله هؤلاء
ان الاجزاء المتبعرة قابلة للجمع بالقدرة والله
سبحانه عالم بتلك الاجزاء وانها لا يجوز من
الابدان فاقدر على جمعها وتاليفها الخ ومن
عموم علمه تعالى لكل المعلومات وشمول قدرته
لكل الممكنات وصحة القبول من القابل والفعل من
الفاعل توجب صحة الوقوع وجوازه قطعا وهو
المطلوب ومن المتكلمين من قال ان اجزاء البدن
تتعدم بتفاريق تعاد متمسكا بقوله تعالى كل شيء
هالك الا وجهه وضعفوا هذا الاستدلال بان هلاك
الشيء لا يقتضي انعدامه بالكلية اذ هلاك الشيء
عبارة عن خروجه عن الوجه المنتفع به وذلك لا يقتضي
انعدامه بالمرة قال في المواقف والحق التوقف في
ذلك اذ لم يقم دليل على واحد منهما بخصوصه
لا نقلا ولا ابتاثا اهـ لان قال الكمال ابن الهمام

الكرامية اتباع محمد بن كرام بتشديد الراء وبعضهم يخففها

والخوانها تتعدد كلها الا بعضا منها منصوصا عليه
ثم تعاد بعينها الظاهر قوله صلى الله عليه وسلم كل
ابن ادم يفنى الا عجب الذنب والحرف كما قال الكمال
ابن ابي شريف مذكور في الصحيحين وغيرهما بلفظ فا
والباقي منها في الصحيحين ليس من الانسان شيء لا
لا يبلى الا عضوا واحدا وهو عجب الذنب منه يركب
الخلق يوم القيامة وفي رواية لمسلم ان في الانسان
عظما لا تاكله الارض ابدا منه يركب الخلق يوم
القيامة قالوا اي عظم هو يا رسول الله قال عجب
الذنب قلت فوقع لصاحب الجوهرة للغولين
وقوع في الاولى القول الفرد قال فيه الكمال انه
الحق وعبر عن القول الاخر بصيغة التمريض
اشارة الى ضعفه حيث قال

وقيل يعاد الجسم بالتفريق : عن عدم وقيل من تفريق
بعضين لانه ذا الخلاف فحصا : بالانبيا ومن عليهم نصا

بقوله بعضين صفة لعدم وتفريقا اي عن عدم
وتفريق مع اذ محل الخلاف العدم بمعنى ذهاب العين
والاثر لا ما يسمى العامة بطلان من مطلق ذهاب
صورة الشيء ولما وقع هذا الخلاف مصلفا في كلامه
وجاء في السنة ما يفيده قال لانه ذا الخلاف فحصا
الخ اي هذا الخلاف ليس على اطلاقه بل خص
بالانبياء فانهم لا تاكل الارض اجسامهم
وخص ايضا من غير النبيين صلى الله عليه وسلم
على عدم فناء بدنهم كالشهداء والمؤذنين احتسابا
وحامل القرآن ومن لم يعمل خطيئة قط والعلماء
العاملين ويجب الذنب كما تقدم والجنة والنار
واهلها والعرش والكرسي واللوح والقلم
وبالجملة والبعث حق والايمان به واجب لثبوته
بالكتاب والسنة واجماع السلف مع كونه من
الممكنات التي اخبر الشارع بها اما الامكان

بظاهر لا يلزم من بعله ولا من قربه محال واما
السنة بلما تواترت الاخبار به واما الكتاب
بقد ورد به ايات كثيرة لا تحتمل التاويل كقوله
تعالى ثم انكم يوم القيامة تبعثون وقوله فاذا
هم من الاجداث الى ربهم ينسلون وقوله ايحسب
الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على
ان نسوي بنانه الى غير ذالك من الايات كقوله
في جواب من قال من يحيي العظام وهي رميم
قل يحييها الذي انشاها اول مرة وفي هذا الجواب
من البلاغة ما لا يخفى لاشتماله على الدليل
عليه بعبارة واجزة اذ الاعادة في العادة اهون
من الانشاء وان لم يتصور تعالوة بالنسبة
اليه سبحانه ومن تامل في الكلام الفذ وجدان
الله جلت ذاته وتقدست اسماؤه وصفاته
ارشدنا الى المعاد بابرز هذين القياسين في ايات

عديدة

٧٥

عديدة واشار الى قياس الاعادة على الابتداء
بقوله كما بدأكم تعودون كما بدانا اول خلق نعيده
والى قياسها على خلق السموات والارض بقوله
اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان
يخلق مثلهم والى قياسها على احياء الارض بعد
موتها بالمطر بقوله ويحيي الارض بعد موتها وكذلك
تخرجون والى قياسها على اخراج النار من الشجر
الاخضر بقوله قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو
بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا
واذا انتم منه توقدون فتحصل مما تقرر ان البعث
من ضروريات الدين فانكار كعبي يفيني وانت
خبير بان تاويل النصوص لغير ضرورة الحاد في
الدين وخروج عن سبيل المؤمنين قال الكمال ابن
الهمام وقد ذكر ذكي الحنفي والنسفي في كلام الشوكاني
وسوله كثيرا حتى صار مما علم من الدين بالضرورة

فذكره تعالى من الشجر الاخضر
والعجب ان يقدر على اخراج
النار من فذ على احراق الما
المعادة لها بكيفيتها فما
على اعادة ما كان لحريا بك
اليبس والبلى

وانعقد الاجماع على كفر من انكر هما انتهى كلامه
مع بعض زيادة عليه وفوائدهما الرد لاسبقة ان اعترف
ان لا معاد الا الروحاني لا الجسماني فانهم وان اعترفوا
بحشر الارواح لانهم يعنون انها تحشر مجردة عن اجسادها
وهذا الانكار هو احد الامور التي كفروا بها واتفاق
للحشر المذكور بنا. على امتناع اعادة المعدوم بعينه
فالوا واعيد المعدوم بعينه لزم تخلل العدم بين
الشيء ونفسه واللازم بالمل بالضرورة والملزوم
ذلك بحسب وقتين فان معناه عند التحقيق تخلل
العدم بين زماني وجوده بعينه والوجود السابق
واللاحق نظرا الى الوقتين لاينافي اتحادها بالشخص
ويجب لصحة تخلل العدم تخلل الوجود بين العدم
السابق واللاحق قال السعد وهو مع انهم لا دليل
لهم عليه يقدح به نفي مخ بالمقصود لان مرادنا
ان الله تعالى يجمع الاجزاء الاصلية للانسان

٧٦

قوله ويعيد الى بيان مراده ان المراد
بجمع الاجزاء الاصلية

قوله وذلك اي بيان ان مغلوب فيه

ويعيد روحه اليها سواء سمي ذلك اعادة المعدوم
بعينه او لم يسم وبهذا اندفع ما قالوا انه لو كان
انسان انسانا بعينه حاز جزء منه قبل الاجزاء
اما ان تعاد فيهما وهو محال او في احدهما فقط
فلا يكون الاخر معادا بجميع اجزائه وذلك لان
المعاد انما هو الاجزاء الاصلية الباقية من اول العمر
الى الاخر والاجزاء الماكولة فضلة في الاكل لا
اصلية او كلامه يعني واذا كانت فضلة منه فلا
يجب اعادتها الى الاكل والمراد بالاصلية هاهنا
ما يكون لكل بدن قبل الاكل والفضلية ما حصل
بالغذاء والاجزاء الماكولة التي اكلها الاخر
اصلية للماكول فضلية للاكل لانها صارت غذاء
له وقد ذكر بعضهم في هذا المقام كلاما نقله
عن الامام الرازي وهو انه قال انا اذا اعدنا
بالبعث وتناهينا له بان كان واقعا بغير تجوزنا

وانعقد الاجماع على كفر من انكر هما انتهى كلامه
مع بعض زيادة عليه وفوائد هما الرد لاسبقة ان عمرو
ان لا معاد الا الروحاني لا الجسماني فانهم وان اعترفوا
بحشر الارواح لا بمعنى انها تحشر مجردة عن اجسادها
وهذا الانكار هو احد الامور التي كفروا بها واتفاق
للحشر المذكور بنا. على اشتراط اعادة المعدوم بعينه
قالوا الواجب المعدوم بعينه لان تخلل العدم بين
الشيء. ونفسه واللازم بالمحال بالضرورة ممتنع
ذلك بحسب وقتين فان معناه عند التحقيق تخلل
العدم بين زماني وجوده بعينه والوجود السابق
واللاحق فمرجعه الى الوقتين لا يناقض اتحاده بالشخص
ويجاب بمنع تخلل العدم تخلل الوجود بين العدم
السابق واللاحق قال السعد وهو مع انهم لا دليل
لهم عليه يقتضي به غير مرضي بالمقصود لان مراد نا
ان الله تعالى يجمع الاجزاء الاصلية للانسان

ويعيد روحه اليها سواء سمي ذلك اعادة المعدوم
بعينه او لم يسم وبهذا اندفع ما قالوا انه لو اكل
انسان انسانا بحيث صار جزء امنه فتلك الاجزاء
اما ان تعاد فيهما وهو محال او في احدهما فقط
فلا يكون الآخر معادا بجميع اجزائه وذلك لان
المعاد انما هو الاجزاء الاصلية الباقية من اول العمر
الى الآخر، والاجزاء الماكولة فضلة في الاكل لا
اصلية اذ الكلام يعني واذا كانت فضلة منه فلا
يجب اعادتها الى الاكل والمراد بالاصلية هاهنا
ما يكون للكل بدون قبل الاكل والفضلية ما حصل
بالغذاء. والاجزاء الماكولة التي اكلها الآكل
اصلية للمأكول فضلية للاكل لانها صارت غذاء
له وقد ذكر بعضهم في هذا المقام كلاما نقله
عن الامام الرازي وهو انه قال انا اذا
بايعنا وتاهبنا له فان كان واقعا فنحمد الله

قوله ويسمى الى بان من اراد ان ا
قوله الاجزاء الاصلية
قوله وقد ذكر الى بيان صفوف

هذا المنكر وان كان غير واقع لم يضرنا هذا
الاعتقاد وجهك وذهل فخوذ ذلك عن الامام علي بن
ابي طالب رضي الله تعالى عنه ولهذا المعنى يقول
الشاعي

قال المبرد والكسائي كلاهما: لن تخشى الاموات فلتة اليها
ان حج قولكما ليست فجاءة: او حج فولد فالخبر عليكما
فان قلت فيما تقدم هذه العبارة مقرونة بان
الموضوعة للشك من الامام الرازي والامام علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه وهما لا يشكان في
وقوع البعث قلت هي للشك باعتبار اصل
الوضع وقد تستعمل في مقام الجزم بوقوع الشيء
لعدم جزم المخاطب به كقولك لمن يكذبك ان صدقت
فماذا تفعل مع علمك بانك صادق حسبما في على
ذلك الفنري والسعد في مبحث ان الشرطية
وما هنا من هذا القبيل لان الخصم لما كان غير
جازم بهذا الامر عبر له بان الجميلة للشك

والاحتمال

مراعاة لحاله يجري الكلام على سنن اعتقاده
ويحتمل ان يكون مراد هما ترك النزاع والجدال مع
الخصم ليكون المكاتب فيكون على حد قوله تعالى
وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اي ان
احد الفريقين من الذين يوحدون الله والذين
يشركون به لعلى احد الامرين من الهدى والضلال
المبين وهذا بعد ما سبق من التنبيه البليغ
الناطق بتعيين من هو على الهدى ومن هو
في الضلال ابلغ من التصريح بذلك لجريانه على
سنن الانصاف المستحث للخصم وعلى هذا
يكون تخريج العبارة المذكورة بان المراد منها
تبكيت الخصم وتن كالجدال معه والا فغير بان
بما تقدم من الادلة ان الحشر كائن لا محالة وان
الله يعيد الاجساد بعد عروض محو على الصحيح
مما تقدم وان الخبر يحشى كما نزل من غير شك

امه وجمهم ما فجمع يوم له في القيامة حتى الخفاش
فان فيه المماثلة لما ورد تقضي انه يبعث بلا حية
ولا انسان والجواب ان المراد لا يبقى شيئ مما
ورد به فلا ينافي الزيادة عليه ثم انه اختلف في
بعث غير الانسان من الحيوانات والصحيح بعثه
لما في صحيح مسلم لتؤدون الحقوق الى اهلها يوم
القيامة حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء
وفي رواية جعجر جاجر فان يحشر الله الخلق كلهم
يوم القيامة البهايم والدواب والطير وكل شيئ
فيبلغ من عدل الله يومئذ ان ياخذ للجماء من القرناء
وفي النسائي فاذا الوحوش حشرت يدل هذا على
ان البهايم تحشر فمن ادعى خلاف ذلك لا يلتفت
اليه بقي التنبيه على صفة الاعادة بينتها
الاخرى. اخذا من الحديث بانه اذا صار العظم
رميما ولم يبقى الا عجب الذنب وهو اخر سلسلة

الصلب

الصلب يامر الله تعالى جرثومي ينزل من تحت العرش
كمني الرجال يحيي الله الخلايق من ذلك كما كانوا
اول مرة ويجمع الله الارواح ثم في فيه فتدب على
عدد الخلايق ثم يامر الله تعالى اسرافيل عليه السلام
بالنفخ في الصور وهي النفخة الثانية المسماة
بنفخة البعث كما تقدم فتخرج كل روح من زوجة
الى جسدها لا تخيد روح عن جسدها اصلا
فيبعثهم الله تعالى فينزلون من قبورهم حفاة
عراة ليس معهم شيئ. وان اول من يكسى
من الخلايق ابراهيم عليه السلام وما في حديث
الصحيحين وجزم القرطبي في المفهم بان اول من
يكسى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وما يجب
الايمان به ايضا من الامور الواقعة في اليوم المذكور
القيام في العالمين والعرض على الرب جل
جلاله ونشر الصحف واخذها بالايمان والشمايل

قوله وان اول من يكسى ابراهيم لانه اول
من ذوات الله حين اراد والقاه في النار
عريانا فاتاه جبريل بالسراويل وهو
اول من لبس السراويل فيما اخرجه ابن
عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما
بسند ضعيف

ان يكون افضل من نبينا وهو
مختصة به في سبق اليها وفي نبينا
واذا بحث في الخليل بالكسوة ونفي نبينا
بسبقه لها لقوة البشرى ليتم التناسب
بمقابلة الكسوة ويكون كانه لم يسبق
الخليل قاله الخليمي

التي يقولون عنها خذوها يا ويلتنا ما لهذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فالصغيرة
جمع صغيرة وهي الكتب التي كتبت فيها الملائكة
ما فعله العباد من الطاعات والمعاصي وفي بعض
الاحاديث ان الريح تطوي الصحف من خزانة تحت العرش
فيلقيها اعناف اربابها وفي بعضها ان كل احد
يرمى فيعطى كتابه ويمكن الجمع بان الريح تلزمها
الاعناف وتاخذها الملائكة فيتناولها لاربابها
على حسب مقاماتهم كما دلت عليه اية فاما من
اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا
وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي
كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى
سعيرا الاية وصفة اخذ الكافر كتابه من وراء
ظهره اما بان تلفت ذراعه الى ظهره او يثقب
صدره وظهره وتخرج شماله منه الى خلفه وحينئذ

يكون

يكون الاخذ بالشمال ومن وراء الظهر او يجعل
الله وجهه مكان قفاه فيقرأ كتابه الخ اخذه
بشماله ومن وراء ظهره وانكرت المعتزلة الكتاب
زعما منهم بانه عبث لان ما فيه معلوم لله تعالى
ورد عليهم بانه وقع التصريح به في ايات لا
تحتمل التاويل كالاية المتقدمة وكقوله جل
ذكره وتخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا
الخ غير ذلك ولا نسلم دعوى العبث وان كان ما
فيه معلوما لله لانه لعل في الكتب حكمة لا
نطلع عليها وعدم اطلاعنا على الحكمة لا
يوجب العبث ومما يجب الايمان به ايضا من
الامور الواقعة في اليوم المذكور السؤال والحساب
اما السؤال فالمراد به الاستفهام التقريري
اي الحمل على الاقرار فقد روي عنه عليه
الصلاة والسلام انه قال ان الله يدني المؤمن

ان يوقف الله عباده بين يديه ويوتيهم كتب
اعمالهم فيها سيئاتهم وحسناتهم فيقول هذه
سيئاتكم وقد تجاوزت عنها وهذه حسناتكم وقد
ضاعفتها لكم فالنهاية ان يخلو الله عباده في شان
اعمالهم وما لهم من الثواب والعقاب فان في الدنيا
اما بان يسمعوا كلامه القديم او يسمعوا صوتا
يدل عليه بتولي تعالى خلقه في اذن كل واحد
من المكلفين او في محل قريب من اذنه بحيث لا تبلغ
قوة ذلك الصوت منع الغير من سماع ما كلم به
واعلم ان كيفيات الحساب مختلفة واحواله
متباينة فمنه اليسير ومنه العسير ومنه
التكريم ومنه التوبيخ ومنه الفضل ومنه
العدل ويكون للمؤمن والكافر والانس والجن
الا من ورد استثناؤهم والناس كما قال
العلماء ثلاث فرق فرقة لا تحاسب اصلا وفرقة

يضع عليه كنفه وستره فيقول اتعرف ذنب كذا
اتعرف ذنب كذا فيقول نعم اي رب حتى قرر بذنوبه
ورأى في نفسه انه قد هلك قال سترتها عليك في الدنيا
وانا اغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته
واما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس
الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة
الله على الظالمين واما الحساب وهو الاقرار
في الاصطلاح توقيف الله عباده قبل الانصراف
من المحشر على اعمالهم خيرها وشرها
تفصيلا لا بالوزن الا من استثنى منهم وقد
اختلف العلماء في معنى كونه تعالى محاسبا
عباده على ثلاثة اقوال احدها انه تعالى
يعلمهم ما لهم وما عليهم بان يخلق الله سبحانه
في قلوبهم علوما ضرورية بمقادير اعمالهم من
الثواب والعقاب كما نبها ونقل عن ابن عباس

تحاسب حسابا يسيرا او طائفة من المؤمنين وجرفة
تحاسب حسابا شديدا يكون منها مسلم وكافر
ومما يجب الايمان به ايضا من الامور الواقعة في
اليوم المذكور الصراط وهو لغة الطريق الواضح
ومنه قول جرير

امير المؤمنين على صراط ... اذا اعوج الموارد مستقيم

ولغاته الصاد والسين للعلمتان والزاي
المعجمة واصطلاحا جسر ممدود على متن
جهنم ادق من الشعر واحد من السيف
يعبر اهل الجنة وتزل فيه اقدام اهل النار
واتفقت كلمة الفرق على اثباته في الجملة للاخبار
اهل السنة يقفونه على ظاهره من كونه جسرا
ممدودا على متن جهنم الخ وكثير من المعتزلة
كالقاضي عبد الجبار وابنه وغيرهم
انكروا ابقاءه على ظاهره زعما منهم انه لا

يمكن العبور عليه ولو امكن فيعبر تعذيب ولا عذاب
على صالح المؤمنين يوم القيامة وانما المراد به
طريق الجنة المشار اليه بقوله تعالى سيهديهم
ويصلح بالهم وطريق النار المشار اليه بقوله
اهدوهم الى صراط الجحيم ورد عليهم بانه يجب
حمل النصوص على ظواهرها الا لمانع قطعي
وايضا هو من الممكنات التي اخبر الشارع بها
فوجب اعتقاد وقوعها وليس العبور عليه ببعد من المشي
على الماء والطير انا والوقوف في الهوى
فان القادر على ان يسير الطير في الهوى قادر
على ان يسير الانسان على الصراط بجري به
او يمشيه حتى ان منهم من يجوز كالبرق الخاطف
ومنهم كالريح العاصفة ومنهم كالجواد الى غير ذلك
مما ورد في الحديث وقد ورد ان له سبع قناطر
وانه لن يجوز احد الصراط حتى يسئل عن

الفناطر السبع واما الفنطرة الاولى فيسئل
فيها عن الايمان بالله وهي شهادة ان لا اله
الا الله فان جاء بها خالصا جاز ثم يسئل في الفنطرة
الثانية عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز
ثم يسئل في الفنطرة الثالثة عن صوم شهر رمضان
فان جاء به تاما جاز ثم يسئل في الرابعة عن
الزكاة فان جاء بها تامة جاز ثم يسئل في الخامسة
عن الحج والعمرة فان جاء بهما تامين جاز الى
الفنطرة السادسة فيسئل عن الغسل والوضوء
فان اتى بهما تامين جاز ثم يسئل في السابعة و
ليس في الفناطر اصعب منها فيسئل عن
ظلامات الناس ومما يجب الايمان به ايضا
من الامور الواقعة في اليوم المذكور الميزان قال
تعالى والوزن يومئذ الحق وقال ونضع الموازين
القسط ليوم القيامة وهو ميزان حسي

له لسانان وكفتان ينظر له الخلائق الخفاء ا
للعدالة وفطنا للمعرفة توضع فيه صحف الاعمال
او اعيانها بعد تجسيمها ليظهر الراجح والخاسر
توزن فيه اعمال الذين يحاسبون دون الذين
لا يحاسبون وفي الحديث الصحيح يقال يا محمد
صلى الله عليه وسلم يا محمد ادخل الجنة من امتك
من لا حساب عليه من الباب الايمن وذكر
القاضي منذر بن سعيد ان اهل الصبر توزن
اعمالهم وانما يصب عليهم الاجر صبا واذا كان
هذا لا توزن اعمالهم فاحرى الانبياء عليهم
الصلاة والسلام وهو عام في الموفى والكافر
واما قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا
فعلى تقدير الصفة اي وزنا نافعا والانس
والجن في ذلك سواء ووقت الوزن بعد
الحساب ومكانه بين الجنة والنار احرسنا بقيته

على الجنة والاخرى على النار والاخر بالعود
جبريل عليه السلام وميكايل امين عليه واختلفوا
في كيفية الوزن وظاهر الاحاديث واقوال العلماء
ان كيفية الوزن خفية وغلا مثل كيفيته في الدنيا
ما ثقل ورجح نزل الى اسفل ثم يرجع الى عليين
وما خف كالمائل الى اعلا ثم نزل الى سجين وانكر
المعتزلة وزعموا انه من العبث لان الاعمال
معلومة لله تعالى فوزنها عبث لا فائدة فيه
اذ لا فائدة في الوزن الا العلم بكمية الموزون
ومقداره فاذا كان معلوما ففي العبث ورد عليهم
بانه لا يطلب لفعل الله فائدة لانه سبحانه
لا يسئل عما يفعل ولا يبعد ان تكون الفائدة
فيه ان يشاهد العبد مقدار اعماله ويعلم انه
يجزى بعمله بالعدل او متجاوز عنه بالاطف
وفي نسخ هذا الجواب الكامل بن الهمام حيث

قال

قال حيث يقضي بسبب العدل في العقاب والفضل في العفو
وتضعيف الثواب ثم اختلفوا فيه هل هو ميزان
واحد او موازين متعددة وعلى القول بالتعدد
هل لكل امة ميزان او لكل شخص ميزان او لكل
شخص موازين يوزن بكل ميزان منها صنف
واحد من اعماله اقوال اصحها واشهرها انه
ميزان واحد لجميع الامم ولجميع الاعمال ولا
يشكل بكثرة من يوزن عمله لان احوال القيامة
لا تكيف استدل القائلون بالتعدد بانه ذكر
بلفظ الجمع في ايات عديدة واجيب عنه بان
الجمع اما باعتبار اجزائه اذ له لسان وكفتان
كما تقدم وهو مذهب شائع مع انه ليس
له الا معرف واحد واما للتعظيم والتفخيم كما
في قوله جل من قائل كذبت قوم نوح المرسلين
مع انه ليس لهم الا رسول واحد واستدل القائلون

بالوحدة بانه ذكر بلفظ المفرد دعوة احاديث منها
قوله عليه الصلاة والسلام التسبيح نصف الميزان
والحمد لله يملؤه ولا اله الا الله ليس لها حجاب دون
الله تعالى حتى تخلص اليه ومنها حديث هذا الباب
الذي جعله المؤلف خاتمة الكتاب الذي رواه ابو هريرة
رضي الله عنه عظيم الشان حيث قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم كلمتان حبيبتان الى الرحمن
الى ان قال ثقيلتان في الميزان فذكره بلفظ المفرد
دليل على انه ميزان واحد وهو الصحيح كما قدمنا
هذا ما يتعلق بما استطردناه على سبيل الاختصار
تنبيها للزوار البصائر والابصار عما تذهل عنه
في الغالب الافكار ونرجع الى الكلام على الحديث
فنقول قوله كلمتان اي كلامان وهو من اطلاق
الكلمة على الكلام مجازا من باب تسمية الشيء
باسم جزئيه واعرابه خبر مقدم وحبيبتان وما

بعده صفة بعد صفة والمبتدا هو سبحان الله
وبحمده الخ وقوله حبيبتان تثنية حبيبة وعليه
بمعنى مفعولة اي محبوبتان والمعنى محبوب
قائلها للرحمان والرحمان اسم من اسمائه تعالى مأخوذ
من الرحمة بفلورد انه يوتى به يوم القيامة
فيؤمر به الى النار فيقول يا رب فرسمت نفسك
الرحمان وقيل ان تعذبني فيقول الله تعالى انا كما
سميت نفسي يا ملائكتي ادخلوه الجنة وانما
خص هذا الاسم الشريف هنا من دون سائر الاسماء
الحسنى ولم يقل الله او الخالق مثلا لما في ذلك من
المناسبة فان من محاسن البديع في كلام الله
وغيره من الكلام الفصيح انه لا يذكر في كل محل الا
الاسم اللائق به كقوله تعالى استغفروا ربكم انه
كان غفارا وقوله وارزقنا وانت خير الرازقين
فتدبر ذلك هنا لما كان جزاء من يسبح بحمد الرحمة ذكر

الاسم المناسب لها وهو الرحمان ثم قال خفيفتان على
اللسان وصفها بالخفة لان حروفها والنطق بها
سريع وفي التعبير بالخفة اشارة الى رشاقتها
وسهولتها وفيه ايضا استدراك على ما يتوهم
من خفتها في الميزان لخفة بعضها لما ان الثواب
على قدر المشقة فكانه قال لا تحسبها ثقيلتان
في الميزان هذا موضع الترجمة من الحديث لان قوله
ثقيلتان في الميزان فحواه ان الكلام يوزن ويستدل
به على ان سائر الاعمال كذلك وحينئذ فهو جواب
لقوله تعالى ونضع الموازين اي نضعها لوزن اعمال
العباد فيها ومطابق لقوله وان اعمالهم ادم
وقولهم يوزن ثم قال سبحان الله وبحمده الخ سبحان
علم للتسبيح كعثمان للرجل ملازم للاضافة وانتصابه
بفعل متروك الاظهار وتقديره اسبح الله سبحان
وفيه ما لا يخفى من الدلالة على التنزيه البليغ

اسم

من حيث الاشتقاق من السبح الذي هو الذهاب
والابعاد في الارض ومنه فرس سبوح اي واسع
الجري ثم ان التسبيح يطلق ويراد به جميع العبادات
الذكر ويطلق على تنزيه الله واصله التنزيه والبراءة
من النقايص بمعنى سبحان الله اني ابرئ الله تعالى
يليق به والحمد لغة الثناء بالجميل ومن ثم قدم الله
التسبيح عليه لان الاول يفيد التخلية والثاني
يفيد التحلية والنظم الطبيعي يقتضي اتيان
التخلية اولا ثم التحلية ثانيا فكانه قال اخبر
الله تعالى وافده سبحانه واثني عليه بجميع الكمالات
ووجه ختم الحديث باسمه العظيم الجمع بين مقاسم
الرجى والخوف فانه ذكر في ابتدائه الرحمان ومعناه
يرجع الى الانعام والاحسان بالرحمة التي وسعت
كل شيء وختمه بالعظيم الذي يرجع معناه الى الهيبة
والجلال واستغراق صفات المجد والكمال فاذا

يطلق على التعجب وعلى ال
وعلى الملال

استحظر الزاجر ذلك لم يمنعه رجاء الرحمة والافضال
الخوف من هيبة الله في العظمة والجلال ولا تمنعه
رحمة الله وتوالي افضاله من خوفه من الله وهيبته
وجلاله فيكون الزاجر به في جميع احواله خائفا
راجيا فهو على حد قوله تعالى يرجون رحمة الله تعالى
رحمته ويخافون عذابه وفي الحديث من انواع البديع
المقابلة والمناسبة والموازنة فالمقابلة بين
قوله خفيفتان وثقيلتان والمناسبة في تانيث
حبيبتان انهما مناسبة الخفيفتين والثقيلتين
والموازنة وهي تساوي الفاصلتين في الوزن لانه
قال حبيبتان الى الرحمان ولم يقل الرحمان لموازنة
قوله على اللسان وفيه من انواع البديع ايضا
السجع وهو توالي الفاصلتين على حرف واحد
وينقسم الى قسمين جائز ومنهي عنه فالمنهي
عنه ما كان متكلفا او متضمنا الباطل كسجع الكهان

والجائز

والجائز ما جاء عن غير قصد اليه كالواقع في هذا الحديث
وغيره مما سيتلى عليك وينقسم السجع ايضا
باعتبار ما ذكر الى اربعة اقسام الاول يخص باسم
المطرف وهو ان يأتي المتكلم في كلامه باسجاع
غير موزونة ولا محصورة في عدد معين بشرط ان يكون
روي الاسجاع روي القافية ومثاله قوله تعالى
مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فالى
الوقار والاطوار مختلفان وزنا متحدان رويا
ومن امثلته الشعرية قول ابي تمام

تجلى به رشدي واثرت به يدي ... وجاشت به نفسي وجاد به كفي

فالى الامام الرازي في الاحياء الخ
من السجع هو المتكلف لانه
الضراعة فان وقع من غير قصد
باسبابه وفي الامثلة النبوية
كثير من ذلك كقوله الملح من
الكتاب بجر به السحاب وه
الاعراب وكقوله صوف وع
واعن جندب وكقوله اعوذ
عين لا تدمع وتبس لا تشبع
لا يخشع الى كلامه فلت وه
الجائز قوله كلمتان حبيبتا
الى الرحمان الخ

ثم اوردا بعد زفر التمر بسكون الميم وفي كلا
بناخر كل فاصلة منه موافقة للاخرى في الروي دون
الوزن الثاني يخص باسم المشطور وهو ان يكون كل
نصف من البيت فاصلتان مغايرتان لفاصلتي
النصف الاخر وهذا القسم مختص بالنثر كقول ابي
تمام ايضا

تدبير معتصم : بالله منتقم : لله من تقب : في الله من تقب

وكقول الآخر

ابديه منفرج : لا زال في خير : كالغصن في ميس : والضيغم في غيل

الثالث يخ باسم التوازي وهو ان لا يكون جميع

ما في الفرينة ولا اكثرها مثل ما يقابله من الاخرى

في الوزن والتقفية نحو فيها سرر مرفوعة واكواب

موضوعة لاختلافا في سرر واكواب في الوزن والتقفية

وقد يختلفا الوزن دفع نحو والمرسلات عرفا

والعاصفات عصفا وقد تختلف التقفية دفع نحو

قوله صلى الله عليه وسلم اعوذ بك من عين لا تدمع

ومن نفس لا تشبع ومن قلب لا يخشع وقد مثلوا لهذا

القسم بقول الخنساء حصل الناطق والصامت

وهلك الحاسد والشامت الرابع يخ باسم الترصيع

والترصيع عبارة عن مقابلة كل لفظة من صدر

البيت او فقرة النثر بلفظة على وزنها وروبها

نحو قول الحريري يطبع الاسجاع بجواهر لفظه

ويقرع الاسماع بزواجر وعظه ومثاله من كلام

الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم

ومن كلام النبوة هذا الحديث الذي سارت به الركبان

والاستطراف بين الانام وهو كلمتان

حبيبتان الى الرحمان خفيفتان على اللسان

ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله

العظيم

انتهى

؟؟

؟

وكان هذا الختم عشية ١٢٥٤ اربعة وخمسين ومائتين

والف

؟؟

؟